الخاتمـــة

أقام الإسلام أحكامه وشرائعه منذ بزوغ فجره على العدل والمساواة والحرية الدينية التى لا يترتب عليها الحاق ضرر بالآخرين وقرر مبدأ المساواة فى الحقوق وربط بين جماعات المسلمين برباط قوى هو رباط الأخوة الإسلامية ، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١) وقال سبحانه ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾(٢) .

كما قرر الإسلام وحدة الجنس البشرى .. كلكم لآدم وآدم من تراب ، وهذب الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع الواحد الذى ينتمى إلى دين واحد وعقيدة واحدة فلم يفرق بين عربى وعجمى ولا بين أسود وأبيض ولم يفاضل بين غنى وفقير ومقياس التفاوت بين الناس هو التقوى والعمل الصالح .

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٣) .

وبرىء الإسلام من العصبية القبلية بكل أنواعها ومن التفرقة العنصرية التى تفرق بين طبقات المجتمع وتعرضه للضعف والانهيار .

وأصبحت هذه المبادىء والقيم محل تطبيق فى حياة المسلمين ، وسعد كل من استظل بظلها منذ فجر الإسلام حتى عصر بنى أمية ، والذى بدأت فيه العصبية العربية تطل برأسها عندما شرعوا فى تقريب العناصر العربية المسلمة وتفضيلهم على العجم ، ففضلوا العرب المسلمين ووضعوهم فى منزلة أعلى من منزلة المسلمين من غير العرب وأطلقوا على كل من دخل الإسلام من الفرس والروم اسم (الموالى) وسادت الروح العربية فى عهد بنى أمية فكانوا لايولون المناصب القيادية والوظائف الإدارية إلا لمن أصوله عربية فى الأصل والنشأة وغير العربى يظل بمعزل عنها إلا فى القليل النادر ، ومع هذا توافرت للموالى المعاملة الحسنة الطيبة من جانب الخلفاء الأمويين التى لا تخرج عن حدود الإسلام ، فلما جاء العباسيون تغيرت السياسة .. فقربوا الموالى منهم وفتحوا أمامهم أبواب المناصب والوظائف المرموقة حتى وصلوا إلى الوزارة . واستغل الفرس هذا النفوذ

(١) سورة الحجرات آية : ١٠ .
(٢) سورة التوبة آية : ٧١ .
(٣) سورة الحجرات آية : ١٣ .

الكبير لمصلحتهم الذاتية فسعوا إلى تقريب العناصر الفارسية إلى الوظائف الهامة فى الدولة ونمت الروح القومية عندهم ، وظهرت حركات فارسية هدامة تعمل للقضاء على السيادة العربية وإحياء المجد الفارسى القديم ، وذلك عن طريق عدة وسائل :

أولاً : أحكام السيطرة على ما تحت أيديهم من المناصب القيادية كالوزارة ورئاسة الدواوين ، فأكثر الوزراء فى الدولة العباسية خلال تلك الفترة كانوا موالى فرس أمثال أبو سلمة الخلال أول وزير عباسى وأبو أيوب الموريانى وزير المنصور ويعقوب بن داود وزير المهدى مولى فارسى أيضاً وخالد بن يحيى البرمكى وغيرهم وهؤلاء قاموا بحكم مناصبهم بتقريب بنى جنسهم من الفرس مما زاد فى نفوذ الموالى فى العصر العباسى .

ثانياً : أن الفرس سعوا سعياً جاداً إلى بث ونشر الثقافة الفارسية بما فيها من عادات وتقاليد ومعتقدات دينية ، كما نقلوا إلى العربية تاريخ الفرس وحضارتهم وسيرهم وأدبهم وكل حضارتهم عن طريق المثقفين الفرس الذين كانت لهم نزعة وطنية وميول قومية فى إحياء تراثهم القديم ، وزاد هذا النقل واتسع هذا الانتشار لما قامت حركة الترجمة فى العصر العباسى الأول فأدى كل ذلك إلى زيادة نفوذهم وعلو شأنهم وأظهروا التعالى على العباسيين .

إلا أن الشررة التى فجرت المشاعر الفارسية وأخرجتها من أوكارها الهاشة هى مقتل أبى مسلم الخراسانى على يد أبى جعفر المنصور ، حيث ظهرت على أثر مقتله عدة فرق دينية فارسية الأصل والنشأة بعضها يسعى إلى إحياء الدولة الفارسية القديمة ومعتقداتها ، والبعض الآخر يظهر الانتقام لمقتل أبى مسلم ويبطن كيده للإسلام ، فظهرت المقنعية والخرّمية والراوندية والزندقة .. وكلها حركات هدامة تهدف إلى النيل من الإسلام وتسعى إلى تقويض أركانه.

وقد تصدى لهذه الحركات الهدامة العباسيون بكل قوة واقتدار وأثبتوا بطلانها بعد أن كشفوا نواياهم الخبيثة وتمكنوا من القضاء عليها والاحاطة بها بفضل الله وقوته .

وبعـــــد ..

فإن نور الإسلام سيظل سراجاً وهاجاً بالرغم من وجود الأحقاد الطائفية والحروب الدينية التى تختلق العقبات والعراقيل لتقذف بها فى طريقه وصدق الله العظيم حينما قال ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ .

والحمد لله رب العالمين ،،